



التعذيب خلال معركة الجزائر، شهادة الجنرال جاك باري دو بولارديار نموذجاً.
Torture During the Battle of Algiers: The Testimony of General
Jacques paris de Bollardi re a case study .

عبد الرحمان بوقارة¹

جامعة محمد الصديق بن يحيى-جيجل-

abderrahmane.boukara@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 2025/05/19 تاريخ القبول: 2025/12/15 تاريخ النشر: 2025/12/18

Abstract: Anyone studying the history of the national movement and the Algerian War of Liberation will clearly observe the dominance of violence, torture, and repressive practices committed against Muslim Algerians since 1830. From the scorched earth policy and the Ghar El Frachich massacre, to the slaughter in the Oasis of Zaatcha, and the massacres of May 8, 1945, culminating in the Battle of Algiers (1956–1957), the French machinery of torture claimed the lives of millions of Algerians—all under the banners of the French Revolution: liberty, equality, fraternity.

While previous atrocities were committed under the cover of the French Republic—its politicians and generals—the acts of torture carried out during the Battle of Algiers became widely exposed. Some French officers rejected these practices and did not hesitate to speak out against them. More than that, these officers insisted that the torture conducted during the Battle of Algiers was a systematic French policy, endorsed by the authorities, particularly under François Mitterrand, then Minister of Justice. Foremost among these officers was General Jacques Paris de Bollardière.

المؤلف المرسل: عبد الرحمان بوقارة.

abderrahmane.boukara@univ-jijel.dz

In this research paper, we aim to highlight numerous testimonies regarding torture, as presented by the general in his book *The Battle of Algiers: The Battle for Humanity*. We will also examine his stance on the use of torture—recognizing that his position was not necessarily motivated by sympathy for the Algerians, but rather by his concern for the honor of France. He sought to win the political battle against the FLN without compromising France's human values.

Keywords: torture; The Battle of Algiers; Bollardière; Crimes; The Algerian Revolution.

الملخص:

إن الدارس لتاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية يلاحظ بوضوح طغيان الجريمة، التعذيب والممارسات القمعية في حق الجزائريين المسلمين منذ 1830م، فمن سياسة الأرض المحروقة ومجزرة غار الفراشيش ومذبحة واحة الزعاطشة إلى مجازر 08 ماي 1945 وصولاً إلى معركة الجزائر 1956-1957م، حصدت آلة



التعذيب الفرنسية ملايين الجزائريين تحت شعارات الثورة الفرنسية: الأخوة، العدالة، المساواة.

ولئن كانت هذه المجازر السابقة تحت غطاء الجمهورية الفرنسية بساستها وجنراليتها، فإن ممارسات التعذيب التي مورست على نطاق واسع خلال معركة الجزائر قد خرجت للعلن، فبعض الضباط الفرنسيين رفضوا هذه الممارسات ولم يتوانوا في كشف حقيقتها، وأكثر من هذا فإن هؤلاء الضباط قد أصروا على أن ممارسة التعذيب خلال معركة الجزائر كانت سياسة فرنسية ممنهجة تحت جناح فرانسوا ميتران (وزير العدل)، وعلى رأس هؤلاء الضباط نجد الجنرال جاك باري دو بولارديار.

وسنحاول في هذه الورقة البحثية إبراز الكثير من الشهادات حول التعذيب التي أوردها الجنرال في كتابه "معركة الجزائر معركة الإنسان إضافة إلى موقف الجنرال من ممارسة التعذيب، مع التأكيد على أن موقفه هذا ليس حبا في الجزائريين ولكنه كان يخشى على شرف فرنسا، فأراد ربح المعركة السياسية مع جبهة التحرير الوطني دون أن تخسر فرنسا إنسانيتها.

الكلمات المفتاحية: التعذيب؛ معركة الجزائر؛ بولارديار؛ الجرائم؛ الثورة الجزائرية.

1. مقدمة:

إن الدارس لتاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية يلاحظ وبوضوح أهمية ومكانة المذكرات الشخصية في كتابة وتدوين تاريخ الجزائر بصفة عامة وتاريخ الثورة التحريرية على وجه الخصوص، خاصة في ظل قلة الوثائق الأرشيفية الرسمية والعائلية بفعل مقتضيات الكفاح، فغالبا كان يتم التخلص من الوثائق الثورية بل وحتى الوثائق الشخصية حفاظا على أسرار الثورة.

هذا ما أعطى المذكرات الشخصية والشهادات الشفوية مكانة هامة في التأريخ للثورة التحريرية الجزائرية، خاصة في مواضيع معينة كموضوعنا هذا المتعلق بالممارسات الوحشية التي ارتكبتها آلة القمع الفرنسية في حق الجزائريين من خلال ممارسات التعذيب المقنون في أحكام العرف الفرنسي في الجزائر المحتلة. فالتعذيب والسجن غالبا ما تكون تجارب فردية يقدم فيها صاحبها ما تعرض له من ممارسات وتجارب قاسية، وأحيانا نجد حتى الجلاد يقوم بوصف ما قام به تجاه ضحاياه، ويكون دافعه إما إشفاقا أو صحوة ضمير، وإما تفاخرا وتظاهرا بالانتصار المزيف الناتج عن ترسبات نفسية سادية.

لكن من الخطأ الاعتماد الكلي هذه المذكرات وتصديق كل ما يرد فيها بفعل طغيان عنصر الزمن على هذه المذكرات والشهادات، إضافة إلى الذاتية وحب البطولة عند الكثير من هؤلاء، حيث يصبح الباحث ملزم بإخضاع هذه المذكرات لعمليات تحقيق ومقارنة للتأكد من صحة ما ورد فيها خاصة عندما يتعلق الأمر بالقضايا الكبرى، وبخاصة القضايا السياسية المعقدة.

وسنحاول في هذه الورقة البحثية المتواضعة أن نسلط الضوء على ممارسات الجيش الفرنسي في الجزائر أثناء الثورة التحريرية من خلال شهادات ومذكرات المستوطنين وقادة الجيش الفرنسي في الجزائر أمثال: هنري علاق، جاك باري دو بولارديار، أوساريس، بيجار، وماسو.



ثم سنخصص جزءا من هذه الدراسة لتقديم قراءة في كتاب وشهادة الجنرال جاك باري دو بولارديار باعتباره شخصية فاعلة وشاهدة على هذه الممارسات، خاصة ما تعلق بمسألة التعذيب باعتباره سياسة فرنسية قائمة بذاتها.

2. التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي في الجزائر من خلال المذكرات والشهادات:

إن الممارسات والأساليب الوحشية للجيش الفرنسي تجاه الجزائريين لم تقتصر على مرحلة الثورة التحريرية، وإنما يعود تاريخ هذه الممارسات والجرائم الوحشية إلى سنة 1830م، فبعد الاحتلال ارتكبت آلة القمع الفرنسية الكثير من الجرائم البشعة في حق الجزائريين، من مجزرة غار الفراشيش إلى واحة الزعاطشة إلى مجازر الثامن ماي 1945م، تبجح قادة فرنسا - الحرية، العدالة والأخوة - بتقتيل ونفي وتهجير الجزائريين.

إلا أن هذه الممارسات قد برزت وتطورت أساليبها وفنونها أكثر بعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى التي هددت تواجد فرنسا ومستوطنها، وأسقطت أسطورة الجزائر الفرنسية التي طالما تغنى بها المستوطنون وقادة الجيش الفرنسي، هذا ما جعل السلطات الفرنسية في باريس والجزائر تحت قيادة روبير لاكوست،⁽¹⁾ تجيز وتسمح كل الخيارات في التعامل مع الجزائريين بما فيها ممارسة التعذيب التي أصبحت سياسة بحد ذاتها، وفي هذا يقول الجنرال ماسو⁽²⁾: "ليس في وسعنا أن نقاوم الحرب الثورية التدميرية التي تشنها الشيوعية العالمية ووسائلها بأساليب القتال الكلاسيكية فقط،... ولكن أيضا بأساليب عمل سرية ومضادة للثورة".⁽³⁾

فبمجرد اندلاع الثورة التحريرية اعتبر الفرنسيون أن كل جزائري مسلم يعرف حتما عضوا في جبهة التحرير الوطني، وبما أن كل عضو في جبهة التحرير الوطني يعتبر إرهابي، فكل جزائري مسلم يعرف إرهابيا وبالتالي فرض عليه التعذيب والاستنطاق.⁽⁴⁾

وإن كان قادة الجيش الفرنسي قد أقروا ممارسة التعذيب Torture فإنهم من جهة أخرى حاولوا إعطائه تسميات أخرى أقل وطئاً على ممارسه وسامعه، فوصفت عمليات التعذيب بالاستنطاق Quaestion العضلاتي، (الضرب المبرح) أو الاستنطاق الخشن، أو الاعتراف تحت الإلغام⁽⁵⁾، بهدف مغالطة بعض اللجان الدولية لحقوق الإنسان التي أصبحت تزور الجزائر خاصة في أعقاب معركة الجزائر.

وقد نجحوا في ذلك أيما نجاح فقد ظلت هذه الممارسات طي الكتمان - باستثناء بعض الكتابات والشهادات الجزائرية وحتى الفرنسية- بل إن البرلمان الفرنسي قام بالمصادقة على قانون فيفري 2004 يمجّد فيه ممارسات الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وهذا ما أعاد فتح باب الحديث عن جرائم التعذيب الفرنسية في الجزائر، ليأتي أخيراً اعتراف الرئيس الفرنسي مانويل ماكرون بمسؤولية الجيش الفرنسي في تعذيب وقتل مورييس أودان المتعاطف مع الثورة ، رغم أن الكثير من الفرنسيين قد كانوا ضد هذه الممارسات اللاإنسانية منذ سنوات الثورة في صورة فرانسيس جونسون ورفاقه الذي انبروا للدفاع عن هؤلاء المضطهدين من خلال منابرهم الإعلامية، في صورة مجلة (Vérités pour) التي تطرقت لمسألة استنطاق هنري علاق سنة 1958م في مقال تحت عنوان: "Ne pas Trahir Alleg".⁽⁶⁾



ومن أهم المذكرات التي تطرق أصحابها لمسألة التعذيب خلال الثورة التحريرية نذكر: الجنرال ماسو الذي تفاخر بإنجازاته الإجرامية خلال ما عرف بمعركة الجزائر الحقيقية، والجلاد أوسايس.⁽⁷⁾ الذي قص في مذكراته استمتاعه وفخره بتعذيب الجزائريين انطلاقاً من تعيينه في سكيكدة وصولاً إلى الجزائر العاصمة وفيلا الأبراج الثلاثة فيؤكد " إن معركة الجزائر كانت تدور في الليل فالليل هو الرهان" ولذلك يقول " إن ما جرى في فيلا "الأبراج الصغيرة" من أهم خطوات النجاح حيث كان كل ليلة يختار أفراداً ممن قبض عليهم أو من الذين جمعوا في مركز بني مسوس وكما يقول "o" لا يخرج أي شخص دخل فيلا "الأبراج الصغيرة".⁽⁸⁾

وبعيداً عن المذكرات الشخصية قام العديد من المؤرخين والصحفيين في جمع كثير من الشهادات لضباط وجنود فرنسيين كانوا شهداء أو فاعلين وممارسين لمختلف الأساليب الإجرامية التي اعتمدها الجيش الفرنسي في الجزائر، ومن هذا نذكر:

- كتاب رافائيل برانش الموسوم ب: التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه غنية بالوثائق الأرشيفية، والشهادات الحية للكثير من الضباط والجنود.⁽⁹⁾

- كتاب جون لوك إينودي الموسوم بـ مزرعة أمزيان - تحقيق حول مراكز التعذيب إبان حرب الجزائر أين يبرز المؤلف الكثير من طرق التعذيب والاستنطاق التي استعملت بالمركز.⁽¹⁰⁾

- كتاب بيار فيدال ناكي الموسوم بـ جرائم الجيش الفرنسي في الجزائر، وهو كتاب يضم العديد من الشهادات لضباط من الجيش الفرنسي منها حديث أحد هؤلاء عن ازدهار نشاط صيد البشر في جبال منطقة تاكسانة وما تعرض له سكانها من جرائم بشعة.⁽¹¹⁾ كما سلب الضوء أيضاً على الممارسات القمعية والتعذيب الذي تعرض له سكان الجزائر العاصمة خلال ما عرف بمعركة الجزائر.⁽¹²⁾

إضافة إلى هذه المذكرات والشهادات حول موضوع التعذيب وأساليب القمع الاستعماري فإن هناك من لم يكتفي بنقل الشهادات أو الاعتراف وكتابة المذكرات، بل امتنع عن ممارسته لدوافع إنسانية وقيم أخلاقية، ومهد بطريقة أو بأخرى لحركة عصيان واسعة داخل صفوف الجيش الفرنسي ستظهر نتائجها لاحقاً فيما عرف بقضية رفض الضباط والطيارين العمل في الجزائر، ومن بين هؤلاء الجنرال جاك باري دي بولارديار⁽¹³⁾، وهذا ما سنستخلصه من مذكراته الموسومة بـ "معركة الجزائر معركة الإنسان"، رغم أن البعض قد لمح لأن رفض الجنرال بولارديار تطبيق تعليمات الجنرال ماسو بممارسة التعذيب لا يخرج عن كونه مندرج ضمن مسألة التنافس بين الرجلين والخلاف الذي وقع بينهما في الهند الصينية حول سبب سقوط مدينة هانوي، وهذا ما أشار له الكومندو بول أوسايس في مذكراته حيث يقول: "قادني بعد ذلك إلى اجتماع يحضره قادة الوحدات وقواد المناطق ومن بينهم الجنرال دي بولارديار ...، ومما قاله الجنرال -



ماسو- أيها السادة يجب أن تنتزعوا ليالي العاصمة من جبهة التحرير ...، أطلقوا الناردون إنذار...، ومنذ ذلك لم أردي بولاديار في الاجتماعات لأنه أبدى تحفظاته على الطرق الوسائل المستعملة من طرف الوحدة العاشرة للمظليين...، وقام بتصريحات عدائية فيما يخص استعمال التعذيب، ولا أظن أن ذلك هو السبب... فكان يقال إنه توجد بينه وبين ماسو منافسة شخصية ترجع إلى سقوط هانوي في سنة 1946م⁽¹⁴⁾.

3- التهدة خلال معركة الجزائر بين إحلال السلم وجرائم التعذيب من خلال مذكرات بولاديار:

سننطق في هذا العنصر لمحاولة فهم مصطلح التهدة خلال معركة الجزائر من جهة، ومن جهة أخرى التأكيد على أن ممارسات التعذيب التي وقعت أثناء الثورة التحريرية كانت بإيعاز من الحكومة الفرنسية ولم تكن حركات فردية منعزلة.

جاءت معركة الجزائر نهاية سنة 1956م كنتيجة حتمية لعدد الأحداث الداخلية والخارجية كانت بمثابة الإرهاصات المباشرة لها ما أسهم في تأجيج الوضع وحتمية الصدام منها:

- سلسلة الإعدامات بحق الموقوفين من عناصر الجبهة التي دشنها روبير لاكوست الذي أعاد تفعيل قانون الإعدام المجدد بسبب ضغط غلاة المعمرين حيث أمر لاكوست إعدام أحمد زابانا بالمقصلة وكذلك عبد القادر فراج بتاريخ 1956/6/19م⁽¹⁵⁾.

- قيام مجموعة من المعمرين المتعصبين باستهداف الجزائريين في المدن مثل تفجير منزل سكني بشارع طيبة (thebes) في حي القصبة 11 أوت 1956م.⁽¹⁶⁾

- انتهاء مؤتمر الصومام 20 اوت 1956م الذي اعتبر الجزائر منطقة مستقلة عن الولاية الرابعة « zone autonome d'Alger » وسلمت فيها القيادة السياسية لعبدان رمضان . والعسكرية للعربي بن مهيدي مدعوما ببياسف سعدي، وكان الغرض فرض إرادة الجبهة على الحكومة الفرنسية من جهة، ومن جهة أخرى توسيع المعركة إلى المدن الكبرى لتخفيف الضغط على المعقل في الجبال كما يمثل هذا القرار تحدي واضح للاستعمار نظرا لاحتواء العاصمة على مقرات كل المصالح الإدارية والعسكرية الفرنسية وحتى المدنية إضافة لما يشكله الجانب الإعلامي من أهمية كبرى في مثل تلك الأوضاع.⁽¹⁷⁾

سلسلة الاتصالات السرية بين حكومة «غي مول» وأعضاء الوفد الخارجي للثورة على مدار سنة 1956م وفي إطار محاولة الجيش الفرنسي التخلص من قيادة الثورة الجزائرية، حيث قامت الحكومة والمخابرات الفرنسية يوم 22 أكتوبر 1956 بعملية القرصنة الجوية وأسرت زعماء جبهة التحرير الوطني (آيت احمد، بن بلة، بوضياف، خيضر، ومصطفى الأشرف).⁽¹⁸⁾

ومن هذا المنطلق ورغم تبني روبير لاكوست لسياسة التهدئة وإقرار الأمن إلا أنه خضع رفقة "غي مول" لرغبات المتطرفين من خلال إدعانها لقرار إعدام زبانا، بل إن التواطؤ كان مبيتا بين المتطرفين والإدارة الفرنسية، بل إن منظمة اليد الحمراء ما هي إلا غطاء لنشاط العسكريين أنفسهم، هذا النشاط الإرهابي دفع جبهة التحرير إلى الدخول علنا في غمرة العمليات الانتقامية بهجمات محمد ونوغي (petit Maroc) وعلي أودلحا (zyeux bleus) على



عشرة أماكن يرتادها الأوروبيون في حي باب الوادي.⁽¹⁹⁾ وأمام القمع الفرنسي لجأت جبهة التحرير إلى ما يسمى " إستراتيجية القنابل" ، ومع اشتداد أعمال العنف في العاصمة نزل فيلق المظليين العاشر من باخرة لوباستور (le pasteur) في 29 ديسمبر 1956 وهو نفس اليوم الذي شيعت فيه جنازة Amédée Forger⁽²⁰⁾. رئيس منظمة فدرالية رؤساء بلديات الجزائر، وفي 7 جانفي 1957 اصدر لأكوست مرسوما يمنح الجنرال ماسو مطلق الصلاحيات لضمان امن العاصمة بعيدا عن نظرة الجنرال جاك باري دي بولارديار.⁽²¹⁾

هذا الأخير ومن خلال مذكراته يبرز لنا التناقض الصارخ الذي وقع فيه روبر لأكوست في كيفية إقرار التهدئة بين الحل السلمي و القوة المطلقة، فهل الحل السلمي مجرد درع إعلامي؟ .

ففي جويلية 1956 حل بالجزائر الجنرال جاك دوبولارديار وأسندت له مهمة تهدئة الأوضاع في الجزائر يقول: " فوجدت نفسي غير قادر على تولي المنصب الذي أوكل إلي بطريقة عادية"، ويرجع ذلك لعدة أسباب منها عشوائية وعدم تنظيم الفرقة التي ترأسها، وفي إطار عمله يقول بولارديار: " نزلت في العاصمة لمدة 6 أيام والتقيت مع ضباط عسكريين لكي يفيدوني ببعض تجاربهم، كما أجريت لقاءات مع الأقدام السوداء الذين عبروا لي عن ثقتهم في الجيش الفرنسي وجل الضباط الذين إلتقى بهم كما يقول: " لا يطلقون على الحرب في الجزائر هذا المصطلح ولكنهم يدعونها إعادة النظام إلى الجزائر أو للتهدئة "pacification".⁽²²⁾

فبولارديار من خلال مشروعه يحاول إعادة السلم والتهدئة للجزائر بالطرق السلمية وليس بالقوة فقام بتكوين مجموعة كومندوس يطلق عليها اسم " commandos noirs" لهم مهمة عسكرية ولكنهم أيضا كلفوا بخلق علاقات الثقة

المتبادلة بين الفرنسيين والأهالي في الجزائر، وذلك عن طريق التنقل إليهم وتبادل أطراف الحديث وتقاسم الوجبات معهم وخاصة المفضلة عندهم وهي الكسكس "couscous" (23)، وكذا مراجعة أوراقهم الرسمية والعناية ببعض مشاكلهم، وهذا ما كان سينقص من العمليات العسكرية في الجزائر العاصمة. (24). وبهذا يتضح أن هدف بولارديار كان ربح اللعبة أو المعركة السياسية ضد جهة التحرير الوطني ولهذا أراد أن يحصر مهمة الجيش في :

. حماية أصدقاء فرنسا .

. الإبقاء على العلاقات مع الشعب الجزائري لتربح فرنسا ثقة المحايدين.

. تطبيق سياسة وحدة المعايير .

. محاولة القضاء على O.P.A المنظمة السياسية والإدارية لحزب جهة

التحرير FLN التي تريد الاستحواذ على الشعبية الكاملة في العاصمة. (25)

إلا أن هذه المحاولة من طرف بولارديار بقيت معزولة ولم تعمّر طويلاً لأنها لقيت معارضة مع أطراف فعالة داخل المؤسسة العسكرية خاصة من طرف MAX le jeune نائب الحكومة الفرنسية لدى القوة العسكرية الذي لم يستطع أن يدرك الفوائد التي ستجنيها فرنسا من خلال إكمال هذا المشروع وفي ذلك توجه MAX بالخطاب التالي إلى Bollardière يلومه على هذه المحاولة فيقول : "ولكن سيادة الجنرال ما فعلتموه هو غير مشرف للجيش وهو غير مشرف لكم انتم Bollardière" (26)

كما لاقت هذه المحاولة عدم الاهتمام من روبير لاكوست الذي عين جاك

ماسو بصلاحيات مطلقة في الجزائر العاصمة وهذا ما نسب مشروع الجنرال بولارديار تماماً كما أن الجنرال ماسو نفسه لم يقتنع بهذا المشروع فيذكر بولارديار



لقاءه بماسو يقول : " دخلت إلى مكتبه الواسع في بيت قديم مليء بالفسيفساء وكان MASSU جالسا في مؤخرة غرفة المكتب وأنا اعرفه مند كنا معا في المدرسة العسكرية brytanée militaire ثم Saint Cyr ... أخبرته أن هذه الأوامر تتعارض مع احترام الإنسان واني ارفضها. ولم استطع تقبل رأيه الذي لا يعير أي أهمية لحياة الفرنسيين والمسلمين معا في الجزائر العاصمة. وحذرته بأنه إذا تقبل هذه الفضائح ... التعذيب... فسيتسبب في حمام دم في العاصمة فقال لي بأنه قد تبنى هذا الحل وانه الأنجع. فأخبرته بأن هذا الحل سيكون سببا في زرع الحقد والكراهة لفرنسا⁽²⁷⁾.

وهذا ما أراده الجنرال ماسو Massu من خلال سياسته في الجزائر العاصمة وترسانته العسكرية: الفرقة الأولى للمظليين الأجانب بإمرة الكولونيل الأول جانبيير (Jean-Pierre) والفرقة الأولى للمظليين القناصة تحت إمرة "مايير MAYER" الفرقة الثانية للمظليين الكولونيليين تحت إمرة الكولونيل " فوسي فرنسوا Foussey François والفرقة الثالثة للمظليين الكولونيليين تحت إمرة بيجار إضافة إلى الفرقة 9 من الزواف التابعة للكولونيل ماريي Marey ومدفعية الكولونيل بيران إضافة إلى وحدات تعمل بتعاون وثيق مع قادة فرق CRS الفرق الجمهورية للأمن وقراية 10 سرايا من الدرك المتنقل...وهؤلاء هم الذين قلبوا الجزائر العاصمة وجعلوها حمام دم يغلي حسب بن يوسف بن خدة.⁽²⁸⁾

4- التعذيب سياسة دولة قائمة بذاتها:

فحول الوضعية العامة إبان معركة الجزائر يذكر بولارديار بان الأوضاع كانت جد متردية في الجزائر بسبب ما قام به الجيش من حملة اعتقالات عشوائية للمسلمين في الجزائر العاصمة بدون أي سبب، كان المسلم الجزائري في العاصمة يحمل إلى السجن، التعذيب الاستنطاق... ثم يواصل يقول: "كانت النساء الجزائريات يترددن إلي بكثرة وهم يبكون على أبنائهن وأزواجهن الذين اختفوا في الليل أو أوقفوا بدون أي سبب من طرف رجال عسكريين يرتدون قبعات المظليين" يقول وأنا لم أكن اعلم ما يجري وبعيد ساعات تلقيت مباشرة أمراً بالتنفيذ حالاً مع القوات التي كانت تحت إمرتي ، بأن أقوم بحملة تفتيش في جميع مساجد العاصمة للبحث عن مخازن الأسلحة ... فرفضت وصنفت هذا في حكم الفضيحة وهو ما قد يستثير الشعب ويهدم الجهود التي بدلناها في الأشهر الماضية.⁽²⁹⁾

إلا أن الفضيحة الأكبر ستبرز لاحقاً بعد أن تأكد الجنرال من انتشار ممارسة التعذيب في كل المؤسسات الفرنسية في الجزائر. فما رآه لاکوست، ماسو وبيجار نصراً كبيراً، اعتبره بولارديار فضيحة وخزي ورفض ممارسة التعذيب وفي هذا يقول : " كانت فرنسا تعرف أنها تخوض حرباً مخجلة في حد ذاتها لذلك أرادت أن تبين للعالم بأنها تخوض حملات بوليسية ضد بعض الخارجين عن القانون ، رغم أن كل رجل عاقل أنداك يعلم أن جبهة التحرير الوطني قد استحوذت على شعبية مسلمي الجزائر، نحن نعلم أن جيش التحرير ALN التابع لـ FLN



لم يتجاوز عدده منذ تأسيسه 50 ألف رجل في حين بلغ عدد الجيش الفرنسي في الجزائر أكثر منه بأضعاف.⁽³⁰⁾

فبولارديار رأى في حرب الجزائر "معركة الجزائر" أو معركة الإنسان كما أطلق عليها، حرب قدرة وتجعل العسكري يتخلى عن شرفه الذي تعلمه في مدرسة سان سير خاصة رغم أن بولارديار يؤمن بفكرة تحقيق السلام تحت مظلة القوة العسكرية الفرنسية في العالم بأسره، لكن ليس بالتخلي عن الانسانية.

ويمكن تلخيص الفكر العسكري للجنرال بولارديار في انه يرفض الاضطهاد والتعذيب وهو رجل ذو مبادئ فيقول: " تبقى القوة محافظة على شدتها والتحامها مع ما تعتقده من تقاليد شرفية وعسكرية في حالة خوضها لحروب عسكرية معادية، لكن في حالة خوضها لحرب ضد شعب، سوف تنتهي بضربة واحدة.⁽³¹⁾ إلا أن السلطات الفرنسية لم تقدر تصرفات هذا الرجل الشريف الذي فكر في مستقبل فرنسا في الجزائر وليس مستقبل الجيش الفرنسي.⁽³²⁾ قام بولارديار بمعارضة قوية لسياسة التعذيب، حاول شرح أفكاره للجمهور ولكن هذا أدى إلى الحكم عليه بـ 60 يوما بتهمة إهانة شرف القوة التي كانت تحت إمرته فنقل إلى فرنسا وانتهى به الأمر إلى السجن بسبب رسالة يؤكد فيها على احترام الانسان باسم فرنسا في 27 مارس 1957م إلى القائد Servan Schreiber الذي رد عليه برسالة "أين أنت يا بولارديار؟".

وقد ذكر بولارديار في كتابه هذا من ص. 115 إلى 130 الكثير من الشهادات التي تثبت عن طريق رسائل من السجن استعمال التعذيب والاستنطاق والقتل

الجماعي خاصة ضد النخبة المثقفة بشتى أنواع التعذيب ودون التفريق بين الرجال والنساء بل شملت حتى الأوربيين المشتبه تعاطفهم مع الثورة ومن ذلك : L'oup Ellyette وهو طالب فرنسي اعتقل في 2 افريل 1957م من طرف القبعات الحمر وأخذ مغطى العينين الى فيلا أين جرد من ملابسه وبدأ العذاب في مناطق حساسة من الجسم وكان التعذيب لا يتوقف. يقول: "وكننت واقفا والماء ينهمر علي دون الجلوس لمدة طويلة هذا إضافة إلى المقبلات بالركل واللكمات". يقول استمر العذاب من الأربعاء إلى السبت دون توقف. يقول ولما خرجت لم أتمكن من رؤية أي شيء بسبب الظلمة التي كنت فيها (عذب من طرف الجنرال كامي (Kami).⁽³³⁾

. القتل الجماعي : يوم 11 ماي 1956 وفي Hel anser قام أفراد من الجيش الفرنسي بإخراج 79 شخصا على الأقل وكلهم نساء وأطفال لا يوجد بينهم ولو رجل واحد وقاموا بقتلهم . القتل بدون سبب: يأخذ الرجل إلى مركز التعذيب إذا لم يجدوا عنده مبتغاهم يبدأون بالاستهزاء فيقولون له قل : vive la France فيقول vive la France مرة أولى وثانية وثالثة ثم يقولون له جملة أخرى لا يعرفها الجزائري وصعبة النطق وتكون على فجأة : vive les pommes de terre frites فيخطأ فيها الجزائري فيستوجب قتله عندهم ومباشرة.⁽³⁴⁾



5. الخاتمة:

إن معركة الجزائر التي رأى فيها القادة الفرنسيون انتصارا كبيرا لهم على (الفلاقة)، بل إن رجالات السلطة الفرنسية قد أقاموا الاحتفالات لذلك، وسمى "اوساريس" نفسه برجل معركة الجزائر وكذلك فعل "ماسو"، لكنها بالمقابل قد أبرزت الوجه الحقيقي للنازية الفرنسية بشهادة أبنائها.

إلا أن هذه المعركة لم تكن معركة أصلا لانعدام أحد طرفيها وهذا ما جعلها ملحمة إنسانية جزائرية خالصة فجبهة التحرير التي خسرت معركة الجزائر ميدانيا قد كسبت الحرب في النهاية. خاصة بفضل الذي لعبه الإعلام أهمية كبيرة حيث فضحت السلطات الفرنسية التي تأمر قادتها على ممارسة التعذيب والتقتيل الجماعي والفردى حيث كان يؤخذ بالضفة فهذه الأعمال الوحشية فتحت باب الشقاق والصراع في داخل الجيش الفرنسي نفسه في الجزائر، ومثل هذا الاتجاه الجنرال "جاك باري دوبولاديار" الذي وقف وصرخ ضد التعذيب وضد العنف وكان ضد دخول الكوموندو "اوساريس" إلى الجزائر باعتبار معرفته الجيدة له (مساعدا له في الهند الصينية)، أما عن السياسة الفرنسية خلال معركة الجزائر فكانت القوة المطلقة والترهيب مع استعمال الجنرال "جاك باري دوبولاديار" كواجهة إعلامية نظرا لسياسته السلمية وفلسفته الخاصة (pacification)

وإجمالا فإن معركة الجزائر كانت بن جيش فرنسي مدجج بالسلاح وشعب اعزل وهذا ما عبر عنه بولاديار (بأن القوة العسكرية تبقى محافظة على قوتها في حالة مواجهتها لقوة عسكرية أما إذا دخلت في مواجهة شعب فإنها ستنتهي بضرية واحدة)، وهذا ما لم يفهمه قادة الجيش الفرنسي في

الجزائر الذين افرغوا مكبوتاتهم على الشعب الجزائري فكانت النهاية التي يعرفها الجميع .

6. قائمة المراجع:

- 1- (...): إستراتيجية العدو الفرنسي القضاء على الثورة الجزائرية ، ط 1 . منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، الجزائر 2007.
- 2- أوسايس بول: شهادتي حول التعذيب، المصالح الخاصة الجزائر 1956-1957، تر. مصطفى فرحات، دارالمعرفة، الجزائر، 2008.
- 3- إينودي جون لوك: مزرعة أمزيان - تحقيق حول مراكز التعذيب إبان حرب الجزائر-، تر. رابح حبيلس، نجيب طوابية، ميديا بلوس، قسنطينة، 2009.
- 4- برانش رافائيل: التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر. أحمد بن محمد بكلي، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2010.
- 5- بن خده بن يوسف: الجزائر العاصمة المقاومة (1956-1957) ت. مسعود حاج مسعود، دارهومة، 2005.
- 6- شرفي عاشور. قاموس الثورة الجزائرية 1954 - 1962 القصبة للنشر، 2007 .

باللغة الفرنسية:

- Naquet Pierre vidal : Les Crimes de L armee Française pendant la guerre d algerie, ed. François, paris, p . 73.



3- Saàdi Yasef, : la bataille d'Alger, t. 2, casbah éditions, Alger 1997.

4- Bollardièrre de Jacques paris, a bataille d'Alger, bataille del'homme, présentations de : CLAUDE LIAUZU, éditions bouchene, 2003.

2- Vérités pour, N. 4, le 15 Déc 1958.

7.الهوامش:

1- روبير لاقوست (1898 – 1983) حاصل على ليسانس في الحقوق وعين وزيرا في حكومة ديغول 1944-1945 ثم وزيرا مقيما في الجزائر من قبل صديقه غي مولي 9 فيفري 1956 م عمل كل ما بوسعه للحفاظ على الجزائر الفرنسية واستغل كل ما يوفر له قانون السلطات الخاصة مارس 1956. عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية 1954 – 1962 القصة للنشر، 2007، ص 288

2 - جاك ماسو Massu (1908-2002) هو قائد الغرفة العاشرة للمظليين 1956 ورئيس لجنة الخلاص 1958م له كتاب la vraie bataille d'Alger ، أنظر: عاشور شرفي: مرجع سابق، 305 .

3- Pierre vidal Naquet: Les Crimes de Larmee Française pendant la guerre D Algerie, ed. François, paris, p . 73.

4 - رافائلا برانش: التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر. أحمد بن محمد بكلي، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2010، ص. 284.

5 - المرجع نفسه، ص. 65.

6 - Vérités pour, N. 4, le 15 Déc 1958.

7 - بول اوساريس Ausseresses Paul ولد في 1918 بعرف بالرائد "o" دخل المصالح الخاصة في 1942 ثم عضو مصلحة التوثيق الخارجي والجوسسة المضادة، شارك في حرب الهند الصينية ثم أرسل الى سكيكدة في 1955 وهو شخصية محورية في معركة

- الجزائر باعتباره جلاد من الطراز الاول وقد استدعي للخدمة في العاصمة في جانفي 1957 حسب مذكراته التي نشرت في ماي 2001 تحت عنوان "المصالح الخاصة في الجزائر 1955-1957" أنظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص. 52.
- 8 - بول أوسايس: شهادتي حول التعذيب، المصالح الخاصة الجزائر 1956-1957، تر. مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص ص. 111-116.
- 9 - أين تطرقت الباحثة إلى مختلف الممارسات القمعية الفرنسية في الجزائر منها: - مسألة اغتيال الفارين. - هيمنة التعذيب خلال معركة الجزائر.
- جنود وجلادون ...، أنظر: رافائلا برانش: مرجع سابق، ص ص. 79، 137، 405.
- 10 - جون لوك إينودي: مزرعة أمزيان - تحقيق حول مراكز التعذيب إبان حرب الجزائر-، تر. رابح حبيلس، نجيب طوابية، ميديا بلوس، قسنطينة، 2009.
- 11 - Pierre vidal Naquet : op-cit, pp. 110-119.
- 12 - Pierre vidal Naquet : op-cit, pp. 71-81.
- 13 - جاك باري دوبولاديار (1907-1986) عسكري بالورثة من عائلة عسكرية تلقى دروسا في المدرسة الدينية المسيحية كغيره من أفراد عائلته ثم تخرج من سان سير saint Cyr في فرنسا سنة 1930م، شارك في حرب تحرير فرنسا وفي حرب التحرير للهند الصينية وشارك أيضا في الغابون ، اريتيريا ، سوريا ، ليبيا، جاء إلى الجزائر متطوعا في 1956 م ويكفي إن نقول انه ديغولي قديم وهو الأكثر حصولا على الأوسمة إلى عهده، له كتاب حول معركة الجزائر وموقفه منها موسوم سنستعرضه لاحقا.
- 14 - بول أوسايس: مصدر سابق، ص. 87.
- 15- بن يوسف بن خده الجزائر العاصمة المقاومة (1956-1957) ت. مسعود حاج مسعود، دار هومة، 2005، ص. 29.
- 16 - المصدر نفسه ص. 38.
- 17 - (...): إستراتيجية العدو الفرنسي القضاء على الثورة الجزائرية، ط1. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر 2007، ص. 198.



- 18 - بن يوسف بن خده: مصدر سابق، ص. 11.
- 19 - المصدر نفسه ص 32-33
- 20 - حملت الإدارة الفرنسية جبهة التحرير الوطني مسؤولية اغتياله وهذا ما ينفيه جاك باري دوبرديار، وايضا ياسف سعدي في كتابه معركة الجزائر أنظر:
- Yasef,saàdi : la bataille d'Alger, t.2, casbah éditions, Alger 1997 p. 8.
- 21 - بن يوسف بن خدة: مصدر سابق، ص. 62.
- 22 - Jacques paris de Bollardière, a bataille d'Alger, bataille de l'homme, présentations de : CLAUDE LIAUZU, éditions bouchene, 2003, p. 70.
- 23- قيمة الكسكس في العلاقات الاجتماعية في الجزائر كبيرة جدا وهذا ما أدركه بولارديار واستفاد ممن درسوا اثنوغرافية المجتمع الجزائري قبله وإلى يومنا تقاس العلاقات العائلية بالملح والطعام، وهذا ما يتغنى به الشعراء إلى يومنا.
- 24 - bollardiere, op.cit, p. 09.
- 25 - Ibid, p. 71.
- 26 - Ibid, p. 9.
- 27 - bollardiere, op.cit pp, 84,85.
- 28 - Yasef Saadi : pp, 16,17.
- 29 - Bollardierre : op-cit, p. 83,84.
- 30 - Ibid : p. 118.
- 31 - I bid : p. 85.
- 32 - Ibod : pp. 88,89.
- 33 - Bollardierre : op-cit, p. 123.
- 34 - Ibid : p. 122.